2024 | December Vol.(15), No. (64),P (344-329)الصفحة ، (64) ،العدد (15) الاصدار

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
JournalHomepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

دور الشعراء الصعاليك في العصر الأموي

اسم الباحث/ ة (1): م.م. تيسير عماد مرزوك

الدرجة العلمية: ماجستير
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء

ملخص البحث عربي:

في العصر الأموي ظهرت فئة من المعارضين السياسيين امتهنوا ما سمي آنذاك بالصعلكة وسموا بالصعاليك علما اننا لا تعلم هل كان هؤلاء حقا صعاليك أم أن الصعلكة تهمة ألصقت بهم لسببا أو لآخر ربما لأن بعض هؤلاء وقفوا في وجه بني أمية وعارضوا أسلوبهم في الحكم، كانت فئة الشعراء الصعاليك التي اهتمت واهتمت بالأمور السياسية كان أكبر همها التخلص من حكم بني أمية وعمالهم وولاتهم الذين كانوا يعاملون الناس بقسوة وساد في عصرهم الظلم والفقر لعامة الناس والابتعاد عن العقيدة الإسلامية ، فكانت مواجهتهم كانت بالتمرد والثورات ، والهرب من وجه السلطة وكانوا ينظموا الشعر في موقفهم هذا.

الكلمات المفتاحية: المستشرقين ، اراء، وصف ،الغربيين

Corresponding author: 074227@gmail.com

The role of Tramp poets in the Umayyad era

Name of the researcher (1): M.M .Taysir Imad Marzouk
Scientific degree: master
Scientific specialization: history
Place of work: Ministry of Education / Karbala Education Directorate

Research summary:

In the Umayyad era, a class of political opponents appeared who insulted the so-called SA'alik and were called tramps, knowing that we do not know whether these were really tramps or whether the SA'alik was a charge attached to them for one reason or another, perhaps because some of these stood in the face of the Banu Umayya and opposed their style of government, the class of Tramp poets who and moving away from the Islamic faith, their confrontation was with rebellion and revolutions, fleeing from the face of power and they were organizing poetry in this position.

Keywords: Orientalists, opinions, description, Westerners
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: December/ 2024النشر المباشر

 Corresponding author: 074227@gmail.com

المقدمة:

عبر المراحل التي مر بها تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام، وُجدت الصعلكة كأداة تحكم العلاقة بين ذوي الجاه والسلطة من جهة، وبين أفراد تم اقصائهم من المجتمع لأسباب عديدة هؤلاء على الغالب من الفقراء المعدمين المستقرين في أدنى طبقات المجتمع من جهة أخرى، إلا أن حركة الصعلكة صُبغت في كل عصر بصيغته السياسية والاجتماعية الخاصة به والنابعة من معطياته.

و في شعر هؤلاء الصعاليك تظهر لنا صور الفقر والجوع والظلم .. لذلك نجدهم ناقمين وثائرين على الأغنياء والميسورين من الناس ، وقد اتصف هؤلاء بقوة بأسهم وشجاعتهم .

إلا أن هذه الحركة ضعفت وكادت أن تتلاشى عند مجيء الإسلام، وذلك لأن ، الإسلام بتعاليمه نهى عن السلب، وكان بإمكان الإنسان المسلم إذا اشترك في الغزوات المشروعة أن يجد ما يغنيه ، فلم يمكن أن تكون الصعلكة نظاماً ثابتاً منتشراً؛ والثاني أن الفتوحات الإسلامية قد جاءت بالخير الكثير، فمَن كان يمكن أن يكون صعلوكاً كان بإمكانه أن يمتلك الدور والبساتين، فلم يكن له حاجة إلى التصعلك الذي هو نتيجة الفقر والبؤس. وربما كان الفقير الذي لا يملك شيئاً يجد في الزكاة التي فرضها الإسلام ما يغنيه عن التصعلك هؤلاء الذين أطلقوا عليهم الصعاليك (صعاليك العصر الأموي) -كما يحلو لبعض الباحثين أن يطلقوا عليهم- كانوا أشخاص متمردين ثائرين على السلطات الحاكمة و على الخلفاء الأمويين بالدرجة الأولى.

أهمية البحث:

تعود أهمية هذا البحث إلى أنه يحاول أن يظهر الموقف السياسي لبعض الشعراء المسلمين من حكم بني أمية وتسلطهم على الناس وفي نفس الوقت فإن موقف هؤلاء الشعراء من الحكم القائم يظهر مدى الظلم والقهر الذي لحق بالعاصمة آنذاك ودفعهم إلى التصعلك .

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم بعض المعلومات عن حياة عدد من الشعراء الذين

وصفوا بالصعاليك من قبل مؤرخي العصر الأموي ومحاولة جلاء الصورة وانصافهم اذا أمكن لنا ذلك .

Corresponding author: 074227@gmail.com

منهج البحث:

سنتبع في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي ، من خلال جمع المعلومات وتحليلها للوصول إلى بعض الحقائق المرتجاة من هذا البحث،

المبحث الأول : مفهوم مصطلح الصعلكة و أسباب قيام حركة الصعلكة في العصر الأموي:

كان التفاوت الطبقي في البداية دورا أساسيا في نشوء ما يسمى حركة الصعلكة ، فالصعلوك بالمعنى اللغوي : هو الفقير الذي لا يملك المال وليس له أحد يعيله أو يعتمد عليه ، أما اصطلاحا : فهي تدل على أشخاص يمارسون الغزو والإغارة والسلب أفرادا أو جماعات من أجل سد جوعه واستمرار حياته، ولذلك يمكن القول : إنَّ مادة صعلك من الناحية اللغوية تدل فيها على معنى الفقر، وما يتصل به من حرمان في الحياة وضيق في أسباب العيش، والناحية الأخرى ناحية اجتماعية تدل على صفات خاصة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، والطريقة التي يختارها في معيشته لتغيير هذا الوضع [1].

في العصر الأموي كان للأوضاع السياسية دورا في نشوء حركة الصعلكة .

عندما تسلم معاوية بن أبي سفيان منصبه واليا للشام في عهد عثمان ، كانت تعد من أهم الولايات في الدولة الإسلامية آنذاك ، وجد معاوية وبني أمية فرصة كبيرة لهم حتى يرسخوا نفوذهم فيها ويجمعوا حولهم الأنصار ، وبدأ معاوية ينشر أفكاره وآراءه وأخذ يبني له قوة عسكرية وقاعدة وأنصارا تناسب المرحلة الجديدة، فمن المعروف أن ولاية الشام كانت بعيدة عن مركز الخلافة، ودخلها الإسلام منذ فترة قصيرة ولم يكن سكانها بعد قد تعمق الإيمان الحقيقي في قلوبهم [2]، ولم تكن لديهم معرفة بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وخصوصا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولا على بناة الإسلام والسابقين من الصحابة، مثل ابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وغيرهم، ولكن من الناحية الاقتصادية كانت بلدا غنيا مكتفيا بموارده، فاستغل معاوية كل ذلك لتنفيذ مخططه وما كان يهدف اليه[3].

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،دار المعارف ، بيروت، 1978ص 26 -17.
[2] ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، بغداد، دار الكتاب العربي، 2007 م.ث75
[3] البغدادي، ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، بيروت، د.ن، 1405 هـ.ص388

Corresponding author: 074227@gmail.com

إن النظام الاستبدادي في الحكم الذي أرسى دعائمه خلفاء بني أمية، ابتداءً من معاوية الذي أوجد أنماطاً من الحكم و الاستئثار بالسلطة، لم يكن لها أي قواعد في الإسلام و الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و يمكن القول أن هذه التغييرات التي أدخلت على نظام الحكم الإسلامي، بدأت منذ عهد عمر بن الخطاب، و استمرت في عهد عثمان، و لما وصل الأمر إلى معاوية جعل الحكم ملكياً وراثياً له و لأفراد عائلته[1].

وكان هذا التغيير مصادرة كبرى لإرادة الأمة ومخالفة لأصول الشريعة، وفرض الحكام الأمويون عليها الواحد تلو الآخر، فلقيوا مقاومة كبيرة عملت لإنهاء حكمهم بالقوة والسلاح حتى تم ذلك في معركة الزاب وقتل آخر خلفائهم وانتهت دولتهم عام (132هـ)[2].

لذلك يمكن القول من خلال الحركات و الثورات التي قام بها هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم (صعاليك)، لم يكونوا صعاليك، بل كانوا ثائرين مقاومين لذلك الانحراف الذي دخل جسد الأمة الإسلامية.

و تسميتهم بالصعاليك أو اللصوص فيه الكثير من الظلم و التجني و الابتعاد عن حقيقة الواقع الذي كان، و حتى إن كان بعضهم قد قام بأعمال السرقة أو القتل، فقد كان ذلك بدافع سياسي و ليس اجتماعي[3].

هناك في العصر الأموي العديد من الشعراء الذين أطلق عليهم اسم (الصعاليك)، و سنحاول في هذا البحث المقتضب التقديم للبعض منهم، و ما هو دورهم السياسي في العصر الأموي، و موقفهم من السلطات الحاكمة.

كان الصعاليك في العصر الأموي عدة اتجاهات، أو يمكن القول إنهم عدة فئات، منهم:

- فئة الصعاليك الفقراء: هذه الفئة ظهرت في العصر الأموي نتيجة السياسة الاقتصادية الجائرة لبني أمية.
- فئة الخلعاء و الشذاذ: هؤلاء كانت قبائلهم تخلعهم لقيامهم بسلوك شائن أو ارتكابهم لجرم.
- و كان هناك فئة الفارين من وجه العدالة: الذين ارتكبوا الجرائم و اعتدوا على الناس، و كانت السلطة تطلب القصاص من قبائلهم، لذلك هربوا من وجه القبيلة[4].
- أما الصعاليك السياسيين: هؤلاء وصل بهم الأمر بسبب تصارع القوى في الدولة الإسلامية إلى حد يأسوا فيه من تحسن أوضاع الدولة في عهد بني أمية، خصوصاً أن سياسة بني أمية كانت

[1] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403 هـ.ج33،ص107

[2] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ،مصدر سابق، ص76

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هجرية)، البيان والتبين،تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون ،نشر لجنة التأليف والترجمة ،ط3، القاهرة ، 1950م ج4، ص23.

[4] السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد (ت235هجرية) المعمرون والوصايا، دار إحياء التراث، بيروت، 1987،ص24

Corresponding author: 074227@gmail.com

تقوم على الظلم و الملاحقة و عدم مساواتها بين المسلمين بالعدل و الحق، لذلك قام هؤلاء الصعاليك برفع لواء العداوة للدولة الأموية و حكامها[1].

لقد نشأت هذه الفئة من الصعاليك في العصر الأموي بسبب الفقر و الظلم، و كانت هذه الفئة من الصعاليك تشابه في مبادئها و تشكلها فئة الصعاليك في العصر الجاهلي و كان الشعراء من هذه الفئة يتصفون بالقوة و الأنفة، و كان هؤلاء يرفضون رفضاً قاطعاً القيام بالأعمال الدنيئة أو التي تمس بكرامتهم أو أي عمل يمكن أن يقلل من شأنهم، فهم كانوا يرون في أنفسهم أنهم مكلفون للقيام بالأعمال الجليلة و الخطيرة، و أن لهم هدف سياسي يسعون من أجله[2].

عانى هؤلاء الصعاليك من ملاحقة السلطات الأموية لهم، فقد كان عمال بني أمية على مختلف الأمصار يتتبعونهم، و يخصصون العطايا و الهبات لمن يساعد في إلقاء القبض عليهم[3].

فعلى سبيل المثال، حين قام أحد الشعراء الصعاليك و يدعى القتال الكلابي بقتل إسماعيل بن هبّار، و سمع مروان بن الحكم بالأمر قال: "إن من يدلني على القتال، إن كان مملوكاً سيصبح حراً، و إن كان حراً فله مكافأة كبيرة".

فكان خلفاء بني أمية و عمالهم يعاقبون هؤلاء الصعاليك بأشد أنواع العقاب، و يروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما وقع أحد الشعراء الصعاليك في يده و يدعى شظاظ الضبي قام بصلبه بالبصرة[4].

هذه الأساليب القمعية التي اتبعها بنو أمية ضد هؤلاء، جعلتهم يعيشون حالة من الخوف و الرعب، و يتنقلون من مكان إلى آخر؛ خوفاً من جواسيس بني أمية و عيونهم[5].

و بسبب هذا التشرد و الهروب الذي رافق حياتهم، نجد أن هؤلاء الشعراء استأنسوا بالحيوانات البرية، و وصفوها في شعرهم، و اعتبروها أكثر أماناً من بني أمية و عمالهم.كان هؤلاء الصعاليك يقومون بأعمال الإغارة و الغزو بشكل جماعي و منظم، و كانوا عند نهاية الغارة يتقاسمون الأسلاب، و لم يكن هؤلاء في غاراتهم يعتمدون على السلاح فقط، بل كانوا أحياناً يستخدمون أسلوب الحيلة و الخديعة[6].

بشكل عام كانت مشكلة الفقر هي المشكلة الأساسية التي شغلت بال هؤلاء الصعاليك، و هم يرون خلفاء بني أمية و عمالهم و المقربين منهم يعيشون في بذخ و رفاهية، بينما يعيش الكثير من أبناء

[1] الجاحظ، البيان والتبيين،مصدر سابق، ج4،ص25
[2] ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هجرية)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة ،1423هجرية، ج2،ص 134
[3] مروة محمد رضا، الصعاليك في العصر الأموي، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1990،ص18
[4] الدينوري ، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ج2،ص135
[5] مروة محمد رضا ، الصعاليك، مرجع سابق، ص20
[6] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مرجع سابق ، ص29

Corresponding author: 074227@gmail.com

المسلمين في فقر مدقع، و لم يجدوا سبيلاً لتغيير الواقع الذي هم فيه سوى استخدام القوة و الغزو و النهب من مال الأغنياء و إعطائه للفقراء.

و كانت أولى مهامهم هو تحقيق العدالة الاجتماعية بالدرجة الأولى، و أن توزع واردات الدولة بين الناس بالتساوي، و أن لا يستأثر بني أمية بواردات بيت المال، و يحرموا الكثير من الناس من حقهم فيها. أما القضية الثانية التي كانت تشغل بال فئة الصعاليك السياسية في العصر الأموي، فكانت مشكلة العصبية القبلية، و كان بعض الشعراء الصعاليك الذين نبذتهم قبائلهم يرون أن من حقهم أن تنصرهم قبائلهم سواء أكانوا ظالمين أم مظلومين[1].

فهم كانوا متمسكين بشدة بالحياة القبلية و ما فيها من تعصب و اعتزاز بالأنساب و الأصول و الأخذ بالثأر، حتى أن بعض الشعراء الصعاليك كان يهجو قبيلته لأنها لم تنصره و تأخذ بحقه، حتى أنهم كانوا يهجون في شعرهم من يقبل الدية بدلاً من الأخذ بالثأر ، إلى جانب هذا، كان هناك من الشعراء الصعاليك من رغب في اقتطاع أجزاء من الدولة الأموية لإقامة حكومة خاصة بهم عليها، و كان هؤلاء الصعاليك من القبائل التي أبعدها بنو أمية عن الحكم مثل الشاعر عبد الله بن الحجاج الثعلبي الذي كان من قبائل قيس عيلان الذين أبعدهم بني امية عن المشاركة في الحكم، فنقموا عليهم، و كانوا راغبين في الانقضاض على الدولة الأموية و تقويض حكمها[2].

المبحث الثاني: الدور السياسي للشعراء الصعاليك في العصر الأموي

كان للشعراء الصعاليك دوراً مهماً في الحياة العامة في العصر الأموي، و قد كان للأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية دوراً كبيراً في نشوء حركة الصعاليك و انتشارها في ذلك العصر؛ بسبب ظلم بني أمية للقبائل و أهل الأمصار الذين لم يؤيدوا بني أمية بالباطل و أخذهم حقاً ليس لهم[3].

فقام خلفاء بني أمية و ولاتهم على الأمصار بفرض الضرائب الباهظة على هؤلاء الناس دون مراعاة الخوف من أملاق هؤلاء و وقوعهم ضحية للجوع و العوز أو حتى مراعاتهم لمواسم الجفاف و القحط التي كانت تحل بين الحين و الآخر.

فانتشر الفقر و الفاقة بين الناس، و برز بعض الأفراد الذين ساروا ضد سياسة بني امية، و قرر هؤلاء انتزاع حقهم الذي سلبهم إياه بنو أمية بقوة السيف.

هكذا نشأت ما أسماها المؤرخون (طائفة الصعاليك)[4].

---

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص35

[2] الطبري، محمد بن جرير (ت 310هجرية) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف، بيروت، 1987،ج3،ص247

[3] مروة محمد رضا ، الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ،مرجع سابق،ص100

[4] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 37

Corresponding author: 074227@gmail.com

و بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في الدولة الإسلامية بعد مقتل عثمان، و ما نتج عن ذلك من انقسام بين المسلمين، بين مؤيد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و بين معارض، هؤلاء المعارضين كانوا تحت قيادة عائشة بنت أبي بكر.رفض هؤلاء بزعامة عائشة البيعة للإمام علي عليه السلام، و اتجهوا من مكة إلى البصرة، و كان مع عائشة آنذاك كلاً من الزبير و طلحة مطالبين بالثأر من قتلة عثمان[1].

في هذه الأثناء الإمام علي عليه السلام نزل في الكوفة و حاول حقن دماء المسلمين، إلا أن حزب عائشة كان مصمم على الحرب، فقامت حرب الجمل التي انتصر فيها أمير المؤمنين على عائشة و أعوانها و أعادها إلى مكة[2].

ليخرج معاوية أيضاً و يحارب الامام علي عليه السلام في معركة صفين و ما نتج عنها خروج طائفة من أنصار الإمام علي عليه السلام عرفت بالخوارج، و قتالهم للإمام علي عليه السلام في النهروان ثم استشهاد الإمام علي عليه السلام عام 41 هـ، ليتولى الخلافة معاوية بن أبي سفيان، ويبدأ العصر الأموي.

و في هذا العصر برزت ثلاثة أحزاب، هي:

1. حزب الزبيريين نسبة إلى عبد الله بن الزبير.
2. حزب الخوارج: كان من المناهضين لبني أمية و قامت بينهم عدة حروب.
3. حزب الشيعة: و قد اختلف هؤلاء عن كل من الزبيريين و الخوارج، فهم كانوا يريدون للخلافة أن تكون في أيدي أصحابها الحقيقيين (آل علي)[3].

في ذلك الوضع السياسي المضطرب، نشأت ما يسميها المؤرخون طائفة الصعاليك السياسيين، و كانت حياة هؤلاء الصعاليك حاقدين و متمردين على الدولة الأموية، و جعلوا القضاء عليها بخلفائها و ولاتها و عمالها هدفاً أساسياً، و كانت أعمالهم تمثل ثورة في وجه الظلم و الطغيان الأموي[4].

كان شعر الصعاليك في تلك الفترة يشير إلى ثورتهم و رفضهم للواقع السياسي القائم، و قد شارك هؤلاء أيضاً في الثورات و التمردات التي قامت ضد بني أمية من قبل أفراد آخرين ، أي لا يقتصر الأمر على تمردهم الفردي، بل أنهم شاركوا غيرهم السعي لتغيير الواقع السيء الذي وضع بني أمية المسلمين و الدولة الإسلامية فيه[5].

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج3،ص249

[2] ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق :يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، د ت.ص195

[3] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق :سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ت.ص191

[4] مروة محمد رضا ،الشعراء الصعاليك ،مرجع سابق، ص105

[5] مروة محمد رضا ،الشعراء الصعاليك ،مرجع سابق،ص106

Corresponding author: 074227@gmail.com

و لتوضيح الصورة، سوف نقدم لبعض هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب (الصعاليك)، منهم:

1. مالك بن الريب:

ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، عاش زمن خلافة معاوية، و هي من أسوء الفترات التي مرت بالتاريخ الإسلامي بسبب ما نتج عنها من عنف و ظلم و ملاحقة لأنصار و شيعة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

استأثر معاوية بأموال المسلمين، بينما طغى الجوع و الفقر على طبقات المجتمع، و قد اختار مالك بن الريب لنفسه أن يكون مدافعاً عن العامة من الناس الذين يعانون القهر و الظلم و الفقر[2].

لقد ثار مالك بن الريب و معه نحو ثلاثين رجلاً من قومه ضد معاوية، ليتهمه بعض مؤرخي السلطة الأموية بأنه لص (صعلوك)، و أنه تزعم طائفة من اللصوص، و أنه اتخذ منهم فئة تقوم بأعمال السلب و النهب لتحقيق رغباتهم، و نسوا الواقع المرير الذي كان هؤلاء يعيشون فيه.[3]

و قد عمل مالك بن الريب بقول الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري حين قال: "عجبت لمن لم يجد قوت يومه و لم يخرج على الناس شاهراً سيفه".

علا صوت مالك يندد بسلطة معاوية و أعوانه، كما فضح في شعره أساليب ولاة معاوية في الأمصار الإسلامية، لذلك عمد معاوية إلى محاولة القبض عليه، فأوعز إلى عامله على المدينة و كان آنذاك مروان بن الحكم بأن يقبض عل مالك و الرجال الذين معه، فهربوا و لم يتمكن منهم[4].

ثم كتب معاوية إلى الحارث بن حاطب الجمحي أن يقبض عليهم فلم يستطع، و أخذ الحارث يهدد و يتوعد لمالك و رجالاته، فرد عليه مالك بقصيدة استهان فيها بتهديده و وعيده، و أكد أنه مؤمن بقضيته، و أنه بريء مما ينسب إليه من تهم، و أن هدفه هو العدالة ، و كان مالك بن الريب يعبر في شعره عن ألمه و ألم المسلمين، و يطالب بالعدل و المساواة بين الناس [5].

و قد انتقد مالك سياسة معاوية التي تعتمد على الدهاء و الحيلة و عدم الوفاء في الوعد، خصوصاً سياسته القائمة على التقرب من القبائل العربية حتى تمد له يد العون ضد حركات التمرد و الثورات التي تقوم ضد بني أمية، و لكنه في حال قضي الأمر الذي أراده و وقفت تلك القبائل إلى جانبه؛ نراه يتنكر لها

---

[1] البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق" سهيل زكار و رياض زركلي،، دار الفكر، ط 1،بيروت، 1996م.ج2،ص305

[2] ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي،ط1، بيروت ، 1417هـ / 1997م،ج3،ص166

[3] ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ص176

[4] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص 75

[5] الطبري، التاريخ، ج8 ، ص186

Corresponding author: 074227@gmail.com

و يعود إلى أسلوبه المعروف بالخداع و المكر و الظلم و الاضطهاد و قمع الحريات و سلب الحقوق و مما قاله في هذا:

نحن الذين إذا خفتم مجللة قلتم لنا إننا منكم لتعتصموا

حتى إذا انفرجت عنكم دجنتها صرتم كجرم قلا آل ولا رحم

كما يلخص مالك في شعره كل ما كان يدور بين القبائل من تعصب قبلي و كيف كان بني أمية يستفيدون من هذا التعصب، فيقومون بتقويته و التشجيع عليه لتحقيق مآربهم[1].

حتى يمكننا القول أن سياسة معاوية كانت فرّق تسُد – مشابهة لسياسة الاستعمار الفرنسي و البريطاني في البلاد العربية التي قامت على هذا المبدأ فرّق تسُد – و هذا التصرف أشعل الحقد في صدور المسلمين ضد بني أمية[2].

و قد قبض والي مكة على مالك، فحبسه و عذبه و أبقاه في السجن لمدة طويلة حتى خرج منها بشفاعة رجل يقال له شماس بن عقية المازني الذي شفع له عند والي مكة، فأخرجه من السجن ، إلا أن حياته في النهاية انتهت نتيجة مؤامرة و حيلة مدبرة من معاوية، و كانت هذه الأساليب (الخداع و الحيل) من صفات معاوية، فدبر مكيدة لمالك، فطلب من سعيد بن عثمان بن عفان الذي أرسله على رأس جيش إلى خراسان، أن يصطحب معه مالك بن الريب[3].

و من خلال شعر مالك، يمكن أن نعلم أنه ذهب مع سعيد مجبراً من قبل السلطات الأموية، و عندما قضي أمر الغزوة، لم يأذن لمالك بالعودة إلى أهله، حتى بعد انتهاء فتوحات خراسان ، و هناك عدة احتمالات:

أولها وصية من معاوية لسعيد بأن لا يجعله يعود أبداً.

و ثانيها كره سعيد بن عثمان لمالك الذي يثير الناس ضد حكم بني أمية.

فبقي في خراسان حوالي عام و نصف عام، و بعدها قتل في ظروف غامضة، و هناك أقاويل كثيرة حول موته، جميعها تحاول تنزيه السلطة الأموية المجرمة، و تبرأة معاوية[4].

2. عبد الله بن الحر الجعفي[5]:

[1]الأصفهاني ،علي بن الحسين (ت256هجرية)،كتاب الأغاني ،دار الكتب العربية ،القاهرة ،1952م ،ج5،ص187

[2]أبو علي القالي،كتاب الأمالي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت 1422 هـ ، ج 2 ص135

[3]المصدر نفسه ،ج2،ص135

[4]أبو نصر بن ماكولا،الإكمال في رفع الارتياب، دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد 1381 هـ ، ج 3 ص199

[5]عبيد الله بن الحر الجعفي : شاعر من بني مذحج ، ولد ونشأ فالي الكوفة اشترك في معركة القادسية ، وقف إلى جانب معاوية في أول الأمر ولكنه عاد وانقلب على بني أمية وكان له مواقف مع معاوية ، قتله رجل اسمه عايش وهو أحد الشعراء الصعاليك وله شعر ،ينظر :مجموعة من الباحثين ، تراجم الموسوعة الشعرية ،ج1،ص1672

Corresponding author: 074227@gmail.com

هو أيضاً من الشعراء الذين جعلتهم الظروف السياسية في العصر الأموي ضمن ما يسمى طائفة الصعاليك ، و كان رجلاً من أفاضل قومه، و كان رجلاً صالحاً ذو صلاة، و شارك في العديد من المعارك في الفتوحات الإسلامية[1].

و يروي ابن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح، أن الإمام الحسين عليه السلام لما نزل في قصر بني مقاتيل و هو في طريقه إلى الكوفة، شاهد فسطاط مضروب و أمامه فرس، فسأل الإمام الحسين عليه السلام أصحابه لمن هذا الفسطاط؟ فأجابه أصحابه إنه لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، فأرسل له الإمام الحسين عليه السلام رجلاً يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي، يخبره بأمر الإمام الحسين عليه السلام، و يدعوه إلى نصرته، و قال له إن الله قد أهدى إليك كرامة، إن قبلتها، فسأل ما ذلك، فأجابه الحجاج بن مسروق إن الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى نصرته، فكان جوابه و الله ما خرجت من الكوفة إلا خشيةً من أن يدخلها الإمام الحسين عليه السلام و أنا فيها، و أنا لا أنصره لأنه ليس له في الكوفة شيعةً و أنصاراً إلا و مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله، فارجع و أخبر الإمام بذلك.

و عندما بلغ الخبر الإمام الحسين عليه السلام، سار بنفسه إليه، و عرض عليه الأمر، و أخبره أن أهل الكوفة هم من يحثوا إليه يطلبون منه القدوم، و يعيدونه النصرة.

و لما قتل ابن عمه مسلم بن عقيل، فإن الإمام الحسين علم ما كان من أهل الكوفة، فأخذ يدعو لنصرة أهل البيت عليهم السلام، و قال لعبيد الله بن الحر: إن الله جل و علا سوف يحاسبك على ما كسبت و ما اقترفت من الذنوب في الأيام الماضية، و ها أنا أدعوك إلى نصرة آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فإن أخذنا حقنا حمدنا الله على ذلك و قبلناه، و لكن إن منعوا عنا حقنا، كنت من أعواني على طلب الحق[2].

فأجابه عبيد الله بن الحر: و الله يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لو كان لك أعوان في الكوفة لكنت معك، و لكن شيعتك في الكوفة لزموا بيوتهم خوفاً من بني أمية، فلا تطلب مني هذا، و أنا مستعد لمواساتك بتقديم فرسي و سيفي.

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: يا ابن الحر لسنا بحاجة لفرسك و سيفك، إنما سألناك النصرة و أنت بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا بفرسك و سيفك[3].

و لكن عبد الله بن الحر ندم بعد ذلك ندماً شديداً، و أخذ يقول:

أراها حسرة طول الحياة ... تردد بين صدري و التراقي

حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداء و الشقاق

[1] أبو الفرج الأصفهاني،كتاب الاغاني ، مصدر سابق، ج 22 ص205

[2] ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،1987،ص75

[3] أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال، مكتبة المثنى،ط3،بغداد،1976،ص241 .

Corresponding author: 074227@gmail.com

و يقول ما معناه أنه لو نصر الإمام الحسين عليه السلام بنفسه لفاز في الدنيا و الآخرة[1].

و قام عبيد الله الجعفي برثاء الإمام الحسين عليه السلام رثاءً مبكياً حزيناً، و قد عبر عن حزنه و غضبه لتلك الفاجعة، و أخذ يدعو للأخذ بالثأر، و أكثر من الألم و الحزن و الندم في شعره[2].

أما عن علاقته بالمختار الثقفي؛ فقد رفض عبيد الله بن الحر أن يبايع المختار الثقفي في البداية، إلا أنه و بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، عاد و بايعه بدافع موقفه المعادي لبني أمية.

و لكن على الرغم من ذلك، قام عبيد الله بن الحر بالإغارة على أراضي المختار الثقفي مع حوالي ثلاثمائة رجل من أصحابه، مما أدى إلى المواجهة بين الطرفين، و مما يذكر عن ابن الحر أنه كان يميل إلى حب آل البيت عليهم السلام[3].

و قد أثرت مأساة الطف في نفسه بالغ الأثر، و عبر عنها في العديد من أبيات الشعر، و مما قاله:

يقول أمير غادر و ابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

فيا ندمي ألا أكون نصرته ألا كل نفس لا تشدد نادمة

و إني لأني لم أكن من حماقة لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

و لم يكتف الشاعر بوصف مشاعره وحده فقط، بل وصف أيضاً مشاعر الناس و كل نفس مؤمنة أنها أصبحت حزينة باكية لما جرى للإمام الحسين عليه السلام و أهل بيته، و يقول:

أهمُّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة

فكفوا و إلا زرتكم في كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمة

3. أبا حردبه المازني التميمي:

وصف هذا الشاعر بني أمية بأنهم غادرون، و أخذ يهددهم و يتوعدهم بالثأر و الغارات، و كان من أصحاب مالك بن الريب.

و لم يكتفِ هؤلاء الشعراء بقول الشعر و نقد الواقع السياسي الذي كانت تعيشه الدولة العربية الإسلامية تحت سلطة بني أمية، بل تعدى ذلك إلى الثورة و انضمامهم إلى العديد من حركات التمرد التي قامت ضد بني أمية.

و من هؤلاء أيضاً شاعر يقال له عبد الله بن الحجاج الثعلبي، الذي كان يوصف بالقوة و الشجاعة، و يصفه البعض بأنه "صعلوكاً من صعاليك العرب".

كان عبد الله ممن وقفوا مع عمرو بن العاص عندما ثار ضد عبد الملك بن مروان في دمشق، إلا أن عبد الملك استطاع السيطرة على حركة عمرو بن العاص، ففر عبد الله الحجاج، و بقي على موقفه الرافض لحكم بني أمية، و السعي للخلاص منهم.

[1] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص75.
[2] البلاذري . أنساب الأشراف، ج2، ص290.
[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص299.

Corresponding author: 074227@gmail.com

و قد أمر عبد الملك بن مروان بملاحقته، و تضييق الأرض عليه، فقال مصوراً خوفه و جزعه مما آل إليه وضعه:

رأيت بلاد الله و هي عريضة على الخائن المطرود كفة حابل

ومن الشعراء الصعاليك في ذلك العصر شاعر يدعى شظاظ الضبي كان من الشعراء المتمردين في العصر الأموي، وكان من أصحاب مالك بن الريب وأبي حردبة المازني وغويث بن كعب بن حنظلة وكلهم من بني تميم[1] ، فكانوا يسطون على قوافل الأغنياء باليمامة والبحرين ويوزعونها على فقراء بنو تميم وبنو ضبة[2].

الخاتمة:

هؤلاء الشعراء الذين اتفق معظم المؤرخين على تسميتهم بالصعاليك كانت لهم مواقفهم السياسية من الأوضاع السائدة في العصر الأموي ، ولا يمكن أن تجعلهم جميعا على درجة واحدة من الصعلكة، علما أن أغلبهم ينتمي إلى كبرى قبائل العرب وأشهرها مثل قبيلة تميم ، وقد تعرض هؤلاء الشعراء للغبن والظلم من قبل حكام بني أمية وعمالهم وكذلك مؤرخي العصر الأموي الذين وصفوهم بأنهم لصوص وقطاع طرق بينما أغلبهم لم يكن كذلك وكل هذا لأنهم وقفوا في وجه سلطة بني أمية فما كان منهم الا ان الصقوا بهم التهم ، ناهيك عن أن السلطة دبرت المكائد لقتلهم والتخلص منهم . ابرز هؤلاء في شعرهم أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في عهد بني أمية وعبروا عن ما في أنفسهم بآليات شعرية حتى أن بعضهم رثى نفسه قبيل موته مثل الشاعر مالك بن الريب الذي اتهم زورا بالصعلكة لأنه رفض سلطة بني أمية وظلمهم للناس

[1] بنو تميم من قبائل العرب الكبيرة من قبائل خندف وهي قبائل من مضر سكنت في الجاهلية وفي العصر الإسلامي الأول في صحراء الدهناء وشمال إقليم نجد واليمامة وهي موطنها الأصلي، .وتُعد من أعظم قبائل العرب وأكثرها امتداداً وتفرعا وقال الإصطخري في كتابه المسالك والممالك "وأما بادية البصرة فإنها أكثر هذه البوادي أحياء وقبائل وأكثرها تميم حتى تصل إلى البحرين واليمامة".للمزيد ينظر: البلاذري ،انساب الأشراف ،ج5،ص167

[2] جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد، 1976،الجزء 2، ص 5990

Corresponding author: 074227@gmail.com

المصادر والمراجع:

1. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،دار المعارف ، بيروت، 1978ص 26 -17.
2. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، بغداد، دار الكتاب العربي، 2007
3. البغدادي، ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، بيروت، د.ن، 1405 هـ.ص388
4. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403 هـ.ج33،ص107
5. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هجرية)، البيان والتبين،تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون ،نشر لجنة التأليف والترجمة ،ط3، القاهرة ، 1950م ج4، ص23.
6. السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد (ت235هجرية) المعمرون والوصايا، دار إحياء التراث، بيروت، 1987،ص24
7. ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هجرية)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة ،1423هجرية، ج2،ص 134
8. مروة محمد رضا، الصعاليك في العصر الأموي، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1990،ص18
9. الطبري، محمد بن جرير (ت 310هجرية) ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف، بيروت، 1987،ج3،ص247
10. ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق :يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، د ت.ص195
11. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق :سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ت.ص191
12. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق" سهيل زكار و رياض زركلي،، دار الفكر، ط 1،بيروت، 1996م.ج2،ص305
13. ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي،ط1، بيروت ، 1417هـ / 1997م،ج3،ص166
14. الأصفهاني ،علي بن الحسين (ت256هجرية)،كتاب الأغاني ،دار الكتب العربية ،القاهرة ،1952م ،ج5،ص187
15. أبو علي القالي،كتاب الأمالي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت 1422 هـ ، ج 2 ص135
16. أبو نصر بن ماكولا،الإكمال في رفع الارتياب، دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد 1381 هـ ، ج 3 ص 199
17. ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،1987،ص75
18. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الشيال، مكتبة المثنى،ط3،بغداد،1976،ص241 .

Corresponding author: 074227@gmail.com

Sources and references:

.1Youssef Khalif, the Tramp poets in the pre-Islamic era, Maarif House, Beirut, 1978 pp. 26-17.

.2Ibn Abi Al-Hadid, Abdul Hamid, explaining the approach of rhetoric, the investigation of Muhammad Ibrahim, Baghdad, Arab Book House, 2007

.3Al-Baghdadi, Ibn Habib, the stylist at Akhbar Quraysh, Beirut, Dr.N, 1405 Ah.P388

.4Majlisi, Mohammed Baqer, Bahar Al-Anwar, Beirut, Al-Wafa Foundation, 1403 Ah.A33, P107

.5Al-jahiz, Abu Othman Amr ibn Bahr (d. 255 Ah), statement and identification, investigation: Dr. Abdel Salam Mohamed Haroun, publication of the committee of authorship and translation, Vol. 3, Cairo , 1950 G4, P.23.

.6Al-sijistani, Abu Hatem Sahl ibn Muhammad (d. 235 ah) the architects and the wills, the House of revival of heritage, Beirut, 1987, p. 24

.7Ibn Qutayba al-dinouri, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276 Ah), poetry and poets, Dar Al-Hadith, Cairo ,1423 Ah, P. 2, p. 134

.8Marwa Mohammad Reda, the tramps in the Umayyad era, Dar Al-Kitab al-Alami, Beirut, 1990, p. 18

.9Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 Ah), history of the messengers and Kings, Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif, Beirut, 1987, p. 3, p. 247

.10 Ibn shahrashub, Muhammad ibn Ali, minaqib Al-Abi Talib, investigation: Youssef bekai, Dar Al-Adwa, Beirut, DT.P195

.11 Khalifa bin Khayat, the history of Khalifa bin Khayat, an investigation: Suhail zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, DT.P191

.12 Al-baladri, Ahmed bin Yahya, anasab Al-Ashraf, the investigation of " Suhail zakkar and Riad zarkali,", Dar Al-Fikr, 1st floor, Beirut, 1996.A2, P305

.13 Ibn al-Athir, Izz al-Din, al-Kamil in history, Arab Book House, Vol. 1, Beirut, 1417h / 1997g, P. 3, p. 166

.14 Isfahani, Ali ibn al-Hussein (d. 256 ah), the book of songs, the House of Arabic books, Cairo ,1952, P. 5, p. 187

.15 Abu Ali al-Qali, Kitab al-Amali, cultural Books Foundation-Beirut 1422 Ah, Vol. 2 p. 135

 Corresponding author: 074227@gmail.com

.16 Abu Nasr Ibn Makula,completion in raising suspicion, Ottoman knowledge Circle-Hyderabad 1381 Ah, Vol. 3 p. 199

.17 Ibn Atham Al-kufi, the book of Al-Futuh, House of scientific books, Vol. 1, Beirut, 1987, p. 75

18. Abu Hanifa Al-dinouri, Al-Akhbar Al-Tawal, the investigation of Abdul Moneim Amer and Jamal Al-shayyal, al-Muthanna library, Vol. 3, Baghdad, 1976, p. 241 .

Corresponding author: 074227@gmail.com